العراق وغزو الصليب

دروس وتأملات

للشيخ المجاهد أبي عمر
محمد بن عبد الله السيف
رئيس محكمة التمييز العليا في الشيشان

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فنقدم للقراء من أمتنا الإسلامية هذه الدروس والفوائد القيمة التي ألقاها الشيخ المجاهد أبو عمر محمد بن عبد الله السيف، في عدة محاضراتٍ بعضُها قبل بداية الغزو الصليبي للعراق وبعضها أثناءه.
وقد تمّ تفريغها وترتيبها واختيار العناوين الجانبية لمقاطعها لتسهل الاستفادة منها ويزداد انتشارها وتكون نبراسا للأمة تهتدي به في ظل هذه الظلمات المدلهمة والفتن العاصفة التي ضل فيها كثير من الناس عن سواء الصراط. كما جعلنا في آخرها خاتمة قصيرة .
نسأل الله أن يكتب لملقي هذه الدروس وكاتبها وقارئها الأجر والمثوبة.
وقد أتى الشيخ في هذه الدروس بما فيه النصيحة للمسلمين، والعظة للغافلين، والبيان للجاهلين مما صفا مشربه وعظم نفعه وحسن تقريره.

وقد استعرض الشيخ في الدرس الأول تأريخ الحملات الصليبية على العالم الإسلامي منذ بدايتها حتى اليوم بإشارة عابرة. ثم عقّب ببيان إشكالية مصطلح الإرهاب، والمشروع منه والممنوع، وواجب الأمة باستخدام الإرهاب المشروع امتثالا لأمر ربها سبحانه وتعالى.

وفي الدرس الثاني بدأ الشيخ بالحديث عن مقاصد الجهاد، وأنه متنوع الوسائل، فيكون بالنفس والمال واللسان ،كما قال صلى الله عليه وسلم: ((جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم.((
ثم تحدث عن فضل الشهادة وطلبها، كما أكّد أن العلم لا ينبغي أن يكون مانعا من الجهاد، ومتى حصل ذلك دلّ على عدم انتفاعه بهذا العلم .
وفي ختام هذا الدرس أوصى الشيخ المجاهدين في العراق بنصائحَ نافعةٍ نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته.
وكان الدرسُ الثالثُ عبارةً عن قسمين رئيسين،حيث تكلّم الشيخ أولاً عمّا يحصل اليوم من المنكر العظيم بمساعدة الأمريكان الصليبيين على المسلمين،وبيّن أنه ردةٌ عن الدين، وخروج عن الإسلام. وساق الأدلة عليه من الوحي وكلام أهل العلم،وتكلم ثانيا عن أهداف الحملة الصليبية الأمريكية على العراق المسلم.
وجاء الدرس الرابع ليؤكّدَ فيه الشيخُ على وجوب استهداف القوات الأمريكية بالحرب لاسيما في البلاد المجاورة للعراق كدول الخليج والجزيرة باعتبارِ وجوبِ نصرة المسلمين في العراق، وباعتبار أن الدفاع عن العراق هو في حقيقته دفاع عن الأمة الإسلامية التي يسيل لعاب الأمريكان طمعاً في احتلال مراكز القوة والنفط فيها.
ثم أردف الشيخ بوجوب جهاد الأمريكان.ثم تحدث عن سبل تحقيق النصر التي بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه .
ولم ينس الشيخ أن يحذر من الإرجاف والتخذيل الذي يمارسه القاعدون من غير أولي الضرر ممن ألهاهم التكاثر، وغرتهم الحياة الدنيا؛لأن هذا التخذيل والإرجاف هو من أعظم سبل الصد عن الجهاد اليوم، و إلا فحكم الجهاد يعرفه الناس ولا يحتاجون لمزيد بيانٍ فيه بقدر ما هم بحاجةٍ إلى التشجيع والوعظ والتحريض

بدلا من الإرجاف والتخذيل.

وأما الدرس الخامس فقد خصّصه الشيخ للحديث عن عدم وجود عهدٍ صحيحٍ للأمريكان. وعلى فرض وجوده فهو عهدٌ منتقضٌ بأدلةٍ كثيرةٍ ساق الشيخ منها ثلاثةَ عشرَ دليلاً، وأتـمّها ببيانِ كونِ المصلحةِ العامة للأمة تقتضي جهاد الأمريكان حتى ولو عارضتها مصلحةُ بلدٍ معينٍ؛ لأن المصلحة العامة مقدمةٌ على المصلحةِ الخاصة.

وختم الشيخُ دروسَـه بدرسٍ نفيسٍ للغاية، تحدث فيه عن أهمِّ أهداف الصليبيين في غزو المسلمين وهو صرفُهم عن دينهم بأي صورةٍ ممكنةٍ، وأن أبرز هذه الصور حاليا هو النظام الديمقراطي، وبيّن الشيخ بوضوح أن هذا النظامَ نظامٌ كفريٌ جاهليٌ لا يجوز تطبيقه، ولا قبول مؤسساته البرلمانية الطاغوتية؛ لأن فلسفةَ النظام الديمقراطي وطبيعتَه تتنافى مع الإسلام، وقد أغنانا الله بالشرع المطّهر. وتحكيمُ غيرِه له صورٌ فصّلها الشيخ وبـيّن أحكامَها المختلفة.
والآن نتركك أخي القارىء مع هذه الدرر النفيسة راجين أن نكون وفقنا في عرضها وأن ينفع الله بها المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

الدرس الأول
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..
أما بعد:
الأمة تمر بأصعب مراحلها:

فإن الأمة الإسلامية تمر في هذه الأيام بمرحلةٍ من أصعب مراحلها، وقد تكالب عليها الأعداء من كل صوب في حملة صليبية، يحاربون دينها ويحتلون أراضيها، ويغتصبون خيراتها،
وتحقق فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا:- أمن قلة نحن يومئذ ؟ قال:- بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا:- وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت)) وقال صلى الله عليه وسلم) إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.((
فحب الدنيا والانشغال بها، وارتكاب المعاصي كبيع العينة وترك الجهاد وكراهية القتل، كل هذه الذنوب تسببت بعقوبة الوهن والذل المسلط على الأمة .

تتابع الحملات الصليبية:

لقد بدأت الحملات الصليبية على العالم الإسلامي في نهاية القرن الخامس الهجري، واحتل خلالها الصليبيون بيت المقدس وبعض بلاد الشام حتى قيض الله للأمة المجاهدين والقادة الصالحين الذين دحروا المحتلين وطردوهم عن بلاد الإسلام.
ثم عادت الحملات الصليبية مرة أخرى قبل أكثر من قرنين من الآن، ولكن تحت غطاء الاستعمار تحاشياً لإثارة مشاعر المسلمين وروح الجهاد في الأمة. وقد وقعت في هذه الحملة أكثر بلاد المسلمين تحت الاحتلال الصليبي، وقد شارك في هذه الحملة الصليبية بريطانيا وفرنسا وهولندا وأسبانيا والبرتغال وروسيا، وتحت غطاء الاستعمار حقق الصليبيون أهدافهم بإزالة الإسلام عن الحكم والحياة، وفرض الأفكار العلمانية في التعليم و الإعلام والاقتصاد وفي النواحي الاجتماعية، وتمكين اليهود من أرض فلسطين والمسجد الأقصى، وتقسيم البلاد الإسلامية إلى دويلات صغيرة، ثم تنصيب أنظمة موالية للصليبيين ممن يتسمون بأسماء المسلمين ليقوموا بحماية أنظمة وقوانين النصارى، التي أصبحت دستوراً للبلاد، بدلاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
كما أُسند لهذه الأنظمة التصدي للإسلام ودعاتِه؛ لكي لا يعود إلى الحكم والحياة من جديد. إلا أن الأنظمة العميلة عجزت أن تمحو من صدور المسلمين دين الإسلام الذي فطر الله العباد عليه، وبدأت الصحوة الإسلامية، والعودة الصادقة إلى الإسلام تعم أرجاء الأرض، وأصبح المجاهدون قوة حقيقية تواجه أعداء

الإسلام في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي كشمير وفي غيرها, مما اضطر النصارى أن يعلنوا حملتهم الصليبية الجديدة على الإسلام والمسلمين تحت غطاء مكافحة الإرهاب.

مصطلح الإرهاب بين الحق والباطل:

وهذا المصطلح وهو مصطلح الإرهاب استخدمه النصارى واليهود لإرهاب الأمة وصدها عن الجهاد والدفاع عن مقدسات المسلمين. لقد أرهبوا الأمة بتهمة الإرهاب.

وهذا المصطلحُ وغيرُه من المصطلحات كفلول المقاتلين أو بقايا المقاتلين وحقوق الإنسان وغيرها هي ليست مصطلحاتٍ عشوائية، بل يتم اختيارها من قبل أجهزة السياسة والرأي العام في هذه الدول, ويُجَنّد لاختيارها الكثير من خبراء الإعلام وعلماء النفس ومفكرين متخصصين، بحيث يكون لهذا اللفظ سحرُه وجاذبيته لتحقيق الأغراض السياسية والعسكرية وفق مخططاتهم ومصالحهم.

فكما أن سحرة فرعون استرهبوا الناس بسحرهم كما قال الله تعالى :{ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} الأعراف / 116 فكذلك فراعنة هذا الوقت أرهبوا الأمة بسحرهم الإعلامي الكثيف، فإن البيان يصرف النفوس ويصدها عن وجهتها ويؤثر فيها كتأثير السحر، كما قال صلى الله عليه وسلم: ((إن من البيان لسحرا)) فيسخرون لذلك وسائل الإعلام الصليبية المتنوعة، التي تخاطب المسلمين بلغاتهم، كالبي بي سي وغيرها، بل وتقوم الأنظمة العميلة في العالم الإسلامي بدور الخندق الإعلامي المتقدم في قلب الأمة، للترويج للحملة الصليبية, والتغطية على أهدافها.

إن الإجرام الحقيقي والإرهاب غير المشروع هو ما يقوم به الصهاينة والصليبيون من أمريكان وروس وغيرهم في حق المسلمين في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي العراق وفي غيرها من بلاد المسلمين، إن الإجرام الحقيقي هو الإفساد في الأرض بمحاربة دين الله في الأرض، والتصدي لدعوته وأخلاقه وفضائله.

إن الفتوحات الإسلامية من وقت الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا لم تعرف الإبادات الجماعية في حق أهل الأديان الأخرى، لأن الإسلام يحرم قتل غير المقاتلين من الشيوخ والنساء والأطفال، وهذا ما لم يصل إليه اليهود والنصارى إلى اليوم، الذين قاموا بإبادات جماعية، واستهداف للنساء والأطفال والشيوخ في البوسنة والهرسك وفي الشيشان وفي فلسطين وفي كوسوفا وفي أفغانستان وفي العراق وفي غيرها.

فالشعب الفلسطيني شرد أكثره، والبقية الباقية مهددة بالتشريد والإخراج من ديارها، مع ما تعانيه من القتل والقصف والحصار والاعتقالات.
والشعب العراقي يقتل مئات الآلاف منهم ببطء تحت الحصار الجائر، وبسبب تأثيرات اليورانيوم الذي تحتوي عليه القذائف الأمريكية .
والشعب الشيشاني يعدم فيه الرجال بطريقة منظمة، لتقليل عدد الرجال في الشعب، ولم يقتصروا على هذا بل قاموا بقتل المواليد الذكور في المستشفيات بأساليب خفية.
والشعب الأفغاني يحرم من الإسلام والأمن في عهد حكومة طلبة العلم العادلة، ويستبدل بحكومة عميلة وقوات صليبية تسببت بفقد الأمن في البلاد، وانتشار الفوضى، والاقتتال والنهب والسلب، وقطع الطريق وزراعة المخدرات .

وتحت القاعدة الأمريكية الجائرة (من ليس معنا فهو ضدنا) سارعت الأنظمة في العالم الإسلامي إلى تقديم التسهيلات والمساعدات للصليبيين في حملتهم. ومن هذه المساعدات استباحة دماء بعض المسلمين، وانتهاك كرامة البعض الآخر، وحبسهم والحجر على أموالهم.

إن هذا لم يكن ليحدث لو أن الأمة كانت يداً واحدة، وقامت بما أوجب الله عليها من الإعداد والجهاد، وقد قال الله تعالى:{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} الأنفال/60 فقد جعل اللهُ تعالى الإرهابَ في هذه الآية العلةَ في فريضة الإعداد، أي يجب على الأمة أن تعد القوة التي ترهب أعدائها، وهذا يختلف باختلاف الزمان، فلكل زمان ما يناسبه من الأسلحة التي ترهب الأعداء، والحكم يدور مع علته، فكل سلاح يرهب الأعداء في هذا الوقت فالأمة مأمورة بتحصيله، ويدخل في الآية إعداد الطائرات

والدبابات والأسلحة الرشاشة والسلاح النووي والكيماوي وغيرها من الأسلحة .

وهذا هو الإرهاب الواجب الذي قصرت الأمة في تحصيله، فالنصارى واليهود ملؤوا الدنيا ضجيجاً باتهام المسلمين بالإرهاب. والحق أن الأمة مقصرة بالإرهاب الواجب ، وأن هؤلاء الأعداء لم يذوقوا إلى الآن الإرهاب الواجب الذي أمر الله به ، ولو قامت الأمة بالإرهاب الواجب المأمور به في هذه الآية ، وأصبحت مرهوبةً من أعدائها ، لما تجرأ اليهود والنصارى على استباحة مقدسات المسلمين وأراضيهم ودمائهم وأموالهم.

والإرهاب المشروع في هذه الآية هو ما كان متوجهاً إلى عدو الله وعدو المسلمين من الكفار المحاربين والمنافقين لقوله تعالى:{تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ} فلا يجوز في الإسلام قصد شيوخ الكفار أو نسائهم أو أطفالهم بالقتل، إذا لم يقاتلوا. ولما كانت العدة والقوة التي ترهب الأعداء تتطلب جهاداً بالمال ختم الله تعالى الآية بقوله تعالى :{وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ.{

وهذا الفرض الرباني – وهو الجهاد بالمال – هو ما تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها - من خلال وسائل إعلامهم، ومن خلال الأنظمة الموالية لهم – أن يصدوا المسلمين عنه، ويصوروا الجهاد بالمال بالجريمة التي تجب المعاقبة عليها .وهذا السلوك ليس بمستغرب على دولةٍ كالولايات المتحدة التي تتصدر قائمة الدول المحاربة للإسلام وتقود الحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين، لأن الجهاد بالنفس والمال هو الرادع الوحيد في وجه حملتها. ولكن المستغرب أن يترك المسلمون أمر ربهم ويتخلوا عن طريق عزتهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وينقادوا لأمر عدوهم الذي نهى الله تعالى عن طاعته، فقال تبارك تعالى:{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}البقرة/120 وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}آل عمران/100 وقال تعالى:{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}الجاثية/18-19.